Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخيال على هذه الأشياء فتبدو كأنها ليست هى نفس الأشياء التى ألفناها ففقدت سحرها وجمالها. وافتتن كولردج بهذه الخاصية فى شعر وردزورث، أى بذلك التوازن فى الجمع بين المتناقضات وإحداث نوع من الانسجام والتآلف بينها، وهذه عنده دلالة من دلائل العبقرية.

وأدى إحساس كولردج بخصائص العبقرية الشعرية عند وردزورث إلى تأمل مظاهر هذه العبقرية، فتولد عنده الإحساس بأن الخيال والتوهم شيئان مختلفان، كما انتهت قراءاته الفلسفية إلى رفض أى فلسفة تقوم على أساس سلبية العقل، فانتهى إلى أن ترابط الأفكار لا يمكن أن يفسر العمليات العقلية المتضمنة فى عملية التخيل، والكيفية التى يدرك بها العقل البشرى الأشياء ويصل إلى المعرفة. فالعقل البشرى يفرض نظامًا وشكلاً على معطيات الحس، وهو بذلك صورة من عقل الآلة. والعقل البشرى عند كولردج يخلق عالم إدراكه من معطيات الإدراك الحسى، واستنتج كولردج من هذا أن هناك حتمًا تبادلية بين عالم الإدراك الحسى وملكات العقل البشرى، وبهذه الكيفية تمكن كولردج من حسم قضية من أهم القضايا الفلسفية ألا وهى الكيفية التى يتناول بها الفكر البشرى معطيات الحس. إن الخيال هو تلك الملكة العقلية التى يستخدمها الإنسان فى الربط بين عالم العقل وعالم الطبيعة. وبإيجاز فالعقل البشرى يدرك ويخلق ما حوله من أشياء. وإذا رجعنا إلى مراسلاته، وجدنا نواة هذه الفكرة تعود إلى عام ١٨٠١ :

> «وإذا رجعنا إلى عام ١٨٠١ نجد أنه فى رسالة إلى توماس بول.. يتحدث عن العقل الإنسانى وكأنه مصنوع فى صورة الخلاق، وفى رسالة إلى «ريتشارد هارب» فى يناير ١٨٠٤ يصف الخيال بأنه تشابه معتم للخلق»[١].

فما هى العلاقة، حسبما طورها كولردج، بين نظريته الفلسفية فى الخيال ومفهومه للخيال الشعرى (Poetic Imagination)؟

يسجل كولردج فى الفصل الرابع ملاحظته بأن ميلتون كان يتمتع بعقلية تخيلية (Imaginative Mind) بينما كانت عقلية «كاولى» عقلية توهمية (Fanciful Mind) مقرًا بذلك أن هناك فرقًا بين التخيل والتوهم، ثم هو يقر بأن الفرق بينهما هو الفرق بين هذيان الحمى (Delirium) وجنون الانفعال (Mania) وهو يسوق قول الشاعر أوتواى (Otway):

---

(١) انظر النص الثامن والثلاثين فى ملحق النصوص الإنجليزية.